لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٢٠)

قرة العين لمن وعا في استحباب رفع اليدين في الدعا

تأليف
المحدث أحمد بن علي الشافعي الأزهري الغزي
المتوفى سنة (١١٧٩ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
السيد حسن الحسيني

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مُقدّمة المحقّق

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا، ومِن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أمَّا بعد:

فقد قرأتُ هذه النّسخة من المخطوطة، في مجلسٍ واحد يوم الثلاثاء، بتاريخ ٢٠ رمضان المبارك ١٤٢٨هـ، بعد العصر، بصحن المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرّفة، قراءة عرضٍ وتصحيح، على شيخنا المحدِّث نظام بن محمّد صالح اليعقوبي ــ مسند البحرين ــ، ومعنا مجموعةٌ من الإخوة طلاب العلم، منهم: الشَّيخ محمّد بن ناصر العجمي الكويتي، ومحمّد بن

يوسف المزيني الكويتي، وعبد الله التّوم، والدّكتور عبد الله المحارب، وأبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي.

وهؤلاء الإخوة الأفاضل من عادتهم الحسنة في شهر رمضان: الاجتماع في صحن المسجد الحرام قُبيل العصر، إلى ما بعد صلاة قيام الليل، طيلة الأيام العشر الأواخر من رمضان، ويقرؤون عدّة مخطوطات صغيرة، وأثبات وأسانيد أمام الكعبة المشرّفة، تيمنًا ببيت الله الحرام، واغتنامًا لفضيلة العلم فيه، سيرًا على نهج ثلةٍ من علماء السّلف المتقدّمين، ثمّ تطبع تلك المخطوطات والرّسائل في مجلدٍ مستقلٍ في كلّ سنة، تتولّى طباعتها دار البشائر الإسلاميّة، بمساهمةٍ من بعض أهل الخير والإحسان من الحرمين الشّريفين، فجزاهم الله كلّ خير في الدّنيا والآخرة.

ولا يسعني في ختام هذه المقدّمة إلا أن أشكر أخي الشَّيخ محمّد بن ناصر العجمي الكويتي، حيث شرّفني بالانضمام إلى هذه الحلقة العلميّة، وكرّمني بالالتحاق بهذه الزّمرة المباركة الطيِّبة، فأدعو الله تعالى أن يُثيبه، ويحفظه، ويجازيهِ وكلَّ الإخوة القائمين على هذا المشروع أحسن الجزاء، وأن يجعل هذه الجهود الموفّقة في موازين حسناتهم.

كما الشّكر موصولٌ إلى أخي الفاضل، والدّاعيةِ المناضل، طالبِ العلم/ عبدِ الله بن عيسى البحرينيّ، الذّي أرشدني إلى هذه المخطوطة النّافعة، والتي عُنونت بـ:

«قرّة العين لمن وعا..

في استحباب رفع اليدين في الدعا»

وأسأل الله عزَّ وجل أن ينفع بهذا العمل عباده المسلمين، وأن يجعله خالصًا لوجهه العظيم، إنه جوادٌ كريم.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

حسن قاري الحسيني

المحرق ــ البحرين

التعريف بالمؤلِّف

هو: «أحمد بن عليّ الشَّافعي الأزهريّ الغزّي المحدّث». . هكذا ورد اسم المؤلِّف على الورقة الأولى من أوراق المخطوطة.

وللمؤلف ترجمةٌ مختصرةٌ جدًّا في بعض المصنّفات: كـ: «إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي، و «هداية العارفين» للباباني، و «معجم المؤلّفين» لعمر رضا كحالة.

وإليك أخي القارىء كلّ ما ذكره هؤلاء، عن مؤلف الكتاب:

*** جاء في: «هداية العارفين» للباباني، باب الألف ١/ ٩٥:**

(**الغزي**: أحمد بن علي الغزي الأزهري الشَّافعي، نزيل القسطنطينية، رئيس المحدثين بجامع آيا صوفية، مات سنة **١١٧٩** تسع وسبعين ومائة وألف، ودُفن بأسكدار. له: «بغية الطالب وبلوغ المآرب» صنَّفها للوزير صاحب السفينة محمَّد راغب).

*** وجاء في: «إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي ٢/ ٢٢٥:**

(**قرة العين لمن وعى في استحباب رفع اليدين في الدعا، تأليف أحمد بن علي الغزي، المتوفى سنة . . .**

أولها: الحمد لله الذى أرسل رسوله. . . إلخ).

وجاء أيضًا ٢/ ٢٤٠: (القمر المنير العلويّ في أثر القدم النبوي ﷺ)، للشيخ أحمد بن علي الغزي الأزهري الشّافعي، المتوفى سنة...

أوله: الحمد لله حمدًا جزيلاً كما أمر، والصّلاة والسلام على سيدنا محمَّد سيد البشر... إلخ الرسالة).

* **وذكر عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» ٢/ ١٦:**

(أحمد بن علي الغزّي الأزهري الشافعي، نزيل القسطنطينية، رئيس المحدِّثين بجامع آيا صوفية، توفي ودُفن بأسكدار.

مِن تصانيفه:

ـ «بغية الطالب وبلوغ المآرب».

ـ «القمر المنير العلوي في أثر القدم النبوي ﷺ».

ـ «قرة العين لمن وعى.. في استحباب رفع اليدين في الدعا»[(١)].

* **قال الشَّيخ/ رمزي سعد الدِّين دمشقيَّة ـ رحمه الله ـ**[(٢)]، في تحقيقه لكتاب: «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم»[(٣)] للمؤلِّف نفسه:

(وقفتُ على ترجمةٍ للمؤلِّف مختصرة في: سجل عثماني ١/ ٢٦٠، المطبوع سنة ١٣٠٨هـ، وقد وردت الترجمة كذلك بنصّها في الموسوعة التركية ١/ ١٩٢، الصّادرة بإستنبول، نقلاً عن سجل عثماني.

---

(١) وهي الرسالة التي بين أيدينا.

(٢) وهو مؤسِّس شركة دار البشائر الإسلامية، للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤٠٣هـ، توفي رحمه الله رحمة واسعة سنة ١٤٢٣هـ.

(٣) وهذا الكتاب طبع ضمن سلسلة (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام) برقم: ٢٥، المجلد الثالث.

وقد ورد اسم المؤلف فيها هكذا: **أحمد عزّ أفندي**.

وفيها: أنّه رئيس المحدّثين بجامع أيا صوفيا، وتوفي عام **١١٧٩**هـ، ودفن بأسكدار، فكأنّ لفظة: «عزّ» تصحّفت عند البغداديّ إلى «الغزّي»)[١]، والله أعلم بالصَّواب.

* * *

---

(١) الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم ص٦.

التعريف بالمخطوط المعتمَد في التحقيق

١ ــ اسم المخطوط: «قرة العين لمن وعى.. في استحباب رفع اليدين في الدعا».

٢ ــ المؤلف: أحمد بن علي الغزّي، الأزهريّ، الشَّافعيّ.

٣ ــ مصدر المخطوط: موقع مخطوطات الأزهر الشريف ــ مصر[١].

٤ ــ رقم المخطوط: خصوصية ١٣١٣، عمومية ٣٤١٧٥، تصنيف: فقه عام[٢].

٥ ــ اسم الناسخ وتاريخ النسخ: غير معروف[٣].

٦ ــ موضوع المخطوط: فقه عام.

٧ ــ عدد أوراق المخطوط: عشرة أوراق.

---

(١) جزى الله القائمين عليه خيراً، وعنوان موقع مخطوطات مكتبة الأزهر على الشبكة العنكبوتية: http/www.alazharonline.org.

(٢) كما أنَّ هناك نسخة أُخرى للمخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

(٣) قال شيخنا المحدِّث/ نظام يعقوبي ــ مسند البحرين ــ: (الذي يظهر أنّ ناسخ هذه المخطوطة أحد العلماء، لسلامة المخطوطة من الأخطاء).

٨ ــ نوع الخط: خط نسخي جميل، كتبت الفواصل باللون الأحمر.

٩ ــ عدد السطور في الصفحة: خمسة عشر سطرًا.

١٠ ــ مقدمة المخطوط: (الحمد لله الذي أرسل رسوله رحمة للعالمين، وأنزل عليه في كتابه العزيز المبين: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥]، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد، الذي من اتبع سبيله اهتدا، ومن حاد عنه ضل واعتدا، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم في الخيرات، ما رفعت الأيدي بالدعاء في الحاجات، وبعد...).

١١ ــ خاتمة المخطوط: (فعُلِم مما أوردناه من الأحاديث النبوية والآثار السلفية وكلام علماء السادة الشَّافعية، ومُلِئَتْ به أيضًا كتبُ السادة الحنفية: استحبابُ رفع اليدين في الدعاء، ومشروعيتُهُ مطلقًا، في الاستسقاء وغيره، من سائر الأدلة الشرعيّة... وفي هذا القدر كفاية للمسترشدين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

* * *

عملي في التحقيق

راعيت أثناء تحقيق المخطوطة ما يلي:

١ ـ تخريج الأحاديث النبويّة، وعدم الإطالة فيه، وذلك بالاكتفاء بذكر مصدرٍ له أو مصدرين مع ذكر رقم الحديث أو الجزء والصفحة.

٢ ـ ضبط الأحاديث بالشّكل تسهيلاً لقراءتها قراءةً صحيحة.

٣ ـ ضبط الكلمات التي تحتاجُ إلى ضبط.

٤ ـ وضع العناوين المناسبة لموضوعات الرّسالة، وتقسيمها حسب تنوّع المضامين، وجعلتها بين معقوفتين، لأعين القارىء على فهم مضمون الرّسالة.

٥ ـ شرح الكلمات الغريبة، وتوضيح بعض المعاني الواردة في النصوص إن احتاج الأمر إلى ذلك.

٦ ـ التعليق على بعض الأمور التي تحتاج إلى إيضاحٍ وتنبيه.

٧ ـ عرضتُ صورًا للمخطوطة الأصل، التي اعتمدتُها في هذه الطّبعة.

٨ ـ ألحقتُ الرّسالة ببعض الأمور المتعلقة بالدعاء، من آدابٍ وشروطٍ وغيرها، مع جوامع من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم وتعوُّذاته، وذلك إتمامًا للفائدة.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ارسل رسوله رحمة للعالمين
وأنزل عليه فى كتابه العزيز المبين
ادعوا ربكم تضرعًا وخفية انه لا يحب
المعتدين والصلاة والسلام على سيدنا
محمد الذى من اتبع سبيله اهتدا، ومن حاد
عنه ضل واعتدا، وعلى آله واصحابه
وتابعيهم فى الخيرات، ما رفعت الايدى
بالدعاء فى الحاجات، وبعد فالباعث
على تسطير هذه الرسالة، والجمع لها فى عجالة،
ما تمشدق به بعض المتمشدقين فى المقالة،
من أن رفع اليدين فى الدعا بدعة وضلالة

واستدل

واستدل على دعواه الفاسدة ومقالته
الكاسدة بما عزاه لبعض العلما من أنه
زعم وضع رفع اليدين فى الدعا وأن رفعهما
خاص بالاستسقاء واخذ يذكر ذلك
للناس فى مجالسهم ويصرح به فى محافلهم
ويا ليت شعرى لو سئل عن ضابط الموضوع
فى اصطلاح المحدثين وما يثبت به الوضع
عند ائمة الدين ومن أى انواع الحديث هو
فى الحكم والرتبة هل يجيب عن ذلك
او يقف حمار الشيخ فى العقبة فاردت
أن اجمع لك من الاحاديث الواردة فى ذلك
الدالة على مشروعية رفعهما مطلقًا فى
الاستسقاء وغيره ما يثلج به قلبك
وينشرح به صدرك مما هو فى الصحيحين
او فى احدهما اللذين اجمعت الامة على تلقيهما

صورة الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق

علماء الامة وتواطأ عليه عظماء الملة حتى
انه اشتهر بين المسلمين وصار كالمجمع عليه
في الدين وفي هذا القدر كفاية
للمسترشدين وسلام
على المرسلين والحمد
لله رب العالمين

م

صورة الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١٢٠)

قُرَّةُ العَيْنِ لِمَن وَعا

في

استحباب رفع اليدين في الدعا

تأليف

المحدِّث أحمد بن عليٍّ الشافِعيّ الأزهريّ الغزّيّ
المتوفى سنة (١١٧٩ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق

السيد حسن الحسيني

[مقدّمة المؤلف][(١)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله رحمة للعالمين، وأنزل عليه في كتابه العزيز المبين: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥]، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد، الذي مَن اتَّبع سبيله اهتدا، ومن حاد عنه ضل واعتدا، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم في الخيرات، ما رفعت الأيدي بالدعاء في الحاجات.

وبعدُ:

فالباعث على تسطير هذه الرسالة، والجمع لها في عجالة، ما تشدّق به بعض المتشدّقين في المقالة، من أن رفع اليدين في الدعاء بدعةٌ وضلالةٌ، واستدلّ على دعواه الفاسدة، ومقالته الكاسدة، بما عزاه لبعض العلماء من أنّه زعَمَ وَضْعَ حديث رَفعِ اليدين في الدعاء، وأنّ رفعهما خاصٌ بالاستسقاء، وأخذ يذكر ذلك للناس في مجالسهم، ويصرّح به في محافلهم!!

ويا ليت شعري لو سئل عن ضابط الموضوع في اصطلاح المحدّثين،

(١) العناوين التي بين المعقوفتين ليست من أصل المخطوط، بل وضعتها حسب تنوّع موضوعات الرّسالة، لأعين القارىء على فهم مضمون الرّسالة.

وما يثبت به الوضع عند أئمة الدين، ومن أيِّ أنواع الحديث هو في الحكم والرتبة؟ هل يجيب عن ذلك؟ أو يقف حمارُ الشَّيخ في العقبة!

فأردتُ أن أجمعَ لك من الأحاديثِ الواردةِ في ذلك، الدّالة على مشروعيّةِ رفعهما مطلقًا، في الاستسقاء وغيره، ما يثلجُ به قلبَك وينشرحُ به صدرَك، مما هو في الصّحيحين أو في أحدهما، اللّذَين أجمعت الأمة على تلقّي ما فيهما بالقبول، المفيدِ ذلك وجوبَ العمل به، لعصمة هذه الأمة في إجماعها، لقوله ﷺ: «لا تجتمع أُمَّتي على ضلالة»[1]، أو في الأدب المفرد، أو في جزء رفع اليدين لإمام المحدّثين البخاري، أو في الجزء المفرد لعبد العظيم المنذري، أو في السنن، أو جامع الأصول، وقد سرد النّووي من تلك الأحاديث جملةً في الأذكار وشرح المهذّب.

وسمَّيتها: **«قرة العين لمن وعا.. في استحباب رفع اليدين في الدعا»**[2]، فأقول وعلى الله الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي:

---

(١) الحديث بهذا اللفظ فيه كلام، فقد ضعّفه النووي: «شرح صحيح مسلم» ١٣/ ٦٧، وله ألفاظ أخرى حسنة، فقد أخرج أبو داود في «سننه» (٤٢٥٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، **وأن لا تجتمعوا على ضلالة**)، قال الشَّيخ الألباني: ضعيف لكن الجملة الثالثة صحيحة، وانظر: «جامع الترمذي» (٢١٦٧)، و «سنن ابن ماجه» (٣٩٥٠)، و «السلسلة الصحيحة» ٣/ ٣١٩.

(٢) الدعاء خارج الصلاة ينقسم إلى قسمين: الدّعاء المطلق، والدّعاء المقيد. وحكم رفع اليدين يختلف باختلاف هذين النوعين.

(أ) **حكم رفع اليدين في الدعاء المطلق**: مستحبٌ، والأدلة على مشروعيته واستحبابه في الدعاء المطلق كثيرةٌ جدًّا، بلغت درجة التواتر المعنوي، وقد ذكر منها المؤلف الكثير. =

= (ب) **حكم رفع اليدين في الدعاء المقيد**: فالمواطن التي وردت الأدلة على رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فيها: فقد أجمع أهل العلم على تأكيد سنّيته، كرفع اليدين في الاستسقاء، وإثر رمي الجمرة الصغرى والوسطى في الحج أيام التشريق.

* **أما المواطن التي لم يرد فيها رفع اليدين**: فهنا وقع النّزاع! كالتزام رفع اليدين في الدّعاء دبر الصّلوات المكتوبات! إذ لم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه رفع يديه فيها.

قال الونشريسي المالكي رحمه الله في «المعيار المعرب، والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب» عن رفع اليدين بالدعاء بعد الصلاة: (وسئل فقهاء «بجاية» عن دعاء الإمام بعد فراغه من الصلاة، أوبعد قراءة الحزب، ويمسح بيديه، وكذلك الجماعة إلى أن نُهي عن ذلك ومنع منه، فإذا صح النهي فما وجهه؟

فأجاب الفقيه أبو العباس أحمد بن عيسى منهم بأن ما ذكره السائل من النهي صحيح، وعلّل بأن العمل لم يصحبه، وفاعل ذلك لا يبلغ الأمر به إلى التحريم، لأن النهي من قائله نهي تنزيه لا تحريم.

وأجاب الفقيه أبو عزير: الدعاء مأمور به، فمن أراد دعا، ومن أراد ترك، لكن إنما يدعو الداعي وحده، وذكر ابن شهاب في بسط اليد ومسح الوجه به بعد الدعاء حديثًا وضعّفه، ولكن الظاهر أنه يجوز.

قلت: قال في العتبية: قال مالك: رأيتُ عامر بن عبد الله يرفع يديه وهو جالس بعد الصلاة يدعو، فقيل لمالك أترى بهذا بأسًا؟ قال: لا أرى به بأسًا، ولا يرفعهما جدًّا.

ابن رشد: إجازة مالك في هذه الرواية لرفع اليدين في الدعاء عند خاتمة الصلاة هو نحو قوله في المدونة، لأن خاتمة الصلاة موضع الدعاء.

إلى أن قال: وقال ابن رشد: إنكار مالك مسح الوجه بالكفين لكونه لم يرد به أثر.

. . . .



= إلى أن قال: وسئل الشَّيخ الحافظ أبو العباس أحمد بن قاسم القباب من أئمة فاس، عن حكم الدعاء إثر الصلاة، فأجاب رحمه الله بما نصه: الحمد لله، الجواب وبالله تعالى التوفيق أن الذي عندي ما عند أهل العلم في ذلك من أن ذلك بدعةٌ قبيحة، ولو لم يتق منها إلا هذا الواقع من أن من ترك ذلك يرى أنه أتى منكرًا وينهى عنه، وذلك من علامة الساعة، أن يصير المعروف منكرًا والمنكر معروفًا.

إلى أن قال: وقال مالك في المدونة: إذا سلم فليقم ولا يقعد إلا أن يكون في سفر، أوفي فنائه.

قلت: القول الراجح أنّ مالكًا رحمه الله نهى عن رفع اليدين في الدّعاء دبر الصلوات المكتوبات، بل روي عن مالك عدم رفع اليدين في الدعاء إلا في الاستسقاء، الذي هو آكد موطن لرفع اليدين، وفي رواية عنه أن رفع اليدين في الدعاء ليس من أمر الفقهاء.

قال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله: وقال مالك: كان عامر بن عبد الله يرفع يديه بعد الصلاة يدعو، ولا بأس به ما لم يرفع جدًّا، وفي رواية ابن غانم: ليس رفع اليدين في الدعاء من أمر الفقهاء) اهـ.

لكن ليعلم أنّ الخلاف إنّما إذا داوم المصلّي على رفع اليدين بالدّعاء دبر الصّلوات، أمّا لو فعله أحيانًا لأمر عارضٍ فلا حرج، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولو دعا الإمام والمأموم أحيانًا عقيب الصلاة لأمر عارض لم يكن هذا مخالفًا للسّنة، كالذي يداوم على ذلك، والأحاديث الصحيحة تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو دبر الصلاة قبل السلام ويأمر بذلك). «مجموع الفتاوى» ٢٢/ ٥١٢.

[الإمام البخاري..
وإيراده لأحاديث رفع اليدين في الدعاء]

ترجم البخاري لمشروعية رفعهما في الدعاء، في صحيحه بقوله: (باب رفع الأيدي في الدعاء).

ثم ذكر في الباب المذكور ثلاثة أحاديث:

الأوَّل: حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (**دعا النبي ﷺ ثم رفع يديهِ ورأيتُ بياضَ إبطيه**)[1].

الثَّاني: حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنه: (**رفع النبي ﷺ يديه وقال اللَّهُمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد**)[2]، أي ابن الوليد رضي الله عنه، يعني: من قتله لهم بعد قولهم: «صبأنا»، يريدون خرجنا من ديننا إلى دين الإسلام، ولم يحسنوا أن يقولوا ذلك، ولم يتثبّت في أمرهم.

الثَّالث: حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه**»[3].

---

(١) متفق عليه «البخاري ٣٥٦٥، ومسلم ١٤٩٠».

(٢) خرجه البخاري في «صحيحه» (٤٣٣٩)، والنسائي (٥٣١٠).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٠٣٠).

[تعليق الحافظ ابن حجر على الأحاديث التي أوردها البخاري]:

قال الحافظ في الفتح ما نصه:

«في الحديث الأول ردٌّ على من قال لا يرفع يديه كذا، إلا في الاستسقاء، بل فيه وفي الذي بعده ردٌّ على من قال لا يرفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء، وتمسّك بحديث أنس رضي الله عنه: (**لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيءٍ من دعائه إلا في الاستسقاء**)[1]، وهو صحيح.

لكن جُمعَ بينه وبين أحاديث الباب وما في معناها: بأنّ المنفيّ صفةٌ خاصةٌ، لا أصلُ الرفع، وقد أشرت إلى ذلك في الاستسقاء، وحاصله: أنَّ الرفع في الاستسقاء يخالف غيرَه، إما بالمبالغةِ إلى أن تصير اليدان في حذوِ الوجهِ مثلاً[2]، وفي الدّعاءِ إلى حذو المنكبين[3]، ولا يعكّر على ذلك أنه ثبت في كل منهما: «**حتى يُرى بياض إبطيه**»[4].

بل يجمع بأن رؤية البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره، وإمّا أن الكفين في الاستسقاء يَلِيانِ الأرضَ، وفي الدعاء يليان السماءَ.

---

(١) متفق عليه (البخاري ١٠٣١، ومسلم ٨٩٥).

(٢) حذوَ الشيء: في موازاته ومقابلته ومساواته.

(٣) المنكب: مُجْتَمَع رأس الكتف والعضد.

(٤) جاء في رواية البخاري ١٠٣١: (عن أنس بن مالك قال: **كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وإنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه**)، وفي رواية مسلم ٨٩٥: (عن أنس: **أن نبي الله كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه**).

قال المنذري: وبتقدير تعذّر الجمع، فجانب الإثبات أولى، ولاسيما مع كثرة الأحاديث الواردة في ذلك»، انتهى ما قاله في الفتح(١).

[موافقة القسْطلانيّ لما ذكره الحافظ ابن حجر]:

ونحى نحوه في ذلك العلاَّمة القسطلاني حيث قال:

«في الباب أحاديث كثيرة، وفيها ردٌّ على القائل بعدم الرفع إلا في الاستسقاء(٢)، لحديث أنس الصحيح: (**لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في**

---

(١) «فتح الباري» (١١/ ١٤٣)، كتاب الدّعوات، باب رفع الأيدي في الدّعاء.

(٢) روي كراهية رفع اليدين في الدعاء مطلقًا إلا في الاستسقاء عن: عبد الله بن عمر، وجبير بن مطعم من الصحابة، ومن التّابعين: شريح القاضي، ومن الفقهاء: الإمام مالك.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

(قال الطبري: وكره رفع اليدين في الدّعاء ابن عمر، وجبير بن مطعم.

ورأى شريحًا رجلاً يرفع يديه داعيًا فقال: من تتناول بهما لا أمّ لك؟!

وساق الطبري ذلك بأسانيد عنهم.

وذكر ابن التين عن عبد الله بن عمر بن غانم أنه نقل عن مالك أنّ رفع اليدين في الدعاء ليس من أمر الفقهاء، قال: وقال في «المدونة»: ويختص الرّفع بالاستسقاء، ويجعل بطونهما إلى الأرض.

وأما ما نقله الطبري عن ابن عمر فإنما أنكر رفعهما إلى حذو المنكبين، وقال: ليجعلهما حَذْوَ صدره. كذلك أسنده الطبري عنه أيضًا، وعن ابن عباس: أنّ هذه صفة الدعاء.

وأخرج أبو داود والحاكم عنه من وجه آخر قال: المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك، والاستغفار أن تشير بإصبع واحدة، والابتهال أن تمدّ يديك جميعًا) «فتح الباري» (١١/ ١٤٣).

شيءٍ من دعائه إلا في الاستسقاء)[1].

وأجيب: بأنَّ المنفيّ صفةٌ خاصةٌ، لا أصلُ الرفعِ.

فالرفعُ في الاستسقاء يخالفُ غيرَه:

١ ـ إما بالمبالغة، إلى أن تصير اليدان في حذو الوجه مثلاً، وفي الدعاء إلى المنكبين، وتكون رؤيةُ بياض إبطيه في الاستسقاء أبلغُ منها في غيره.

٢ ـ أو أنَّ الكفّين في الاستسقاء يليان الأرض، وفي الدعاء يليان السماء» انتهى.

* * *

(١) سبق تخريجه.

[الأحاديث الواردة
في مشروعية رفع اليدين في الدعاء]

وفي الصحيحين من حديث أبي حميد: **(ثمَّ رفع يديه حتى رأيت عُفْرة إبطيه: اللَّهُمَّ هل بلَّغت)**[١].

وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه: **(كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي، يُسمع عند وجهه كدويٍّ النحل، فأنزل عليه يومًا، ثم سُرِّيَ عنه، فاستقبل القبلةَ ورفع يديه ودعا)**[٢].

وفي صحيح مسلم من حديث عمر رضي الله عنه أيضًا قال: **(لمَّا كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألفٌ، وأصحابه ثلاثمائة**

(١) متفق عليه (البخاري ٢٥٩٧، ومسلم ١٨٣٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٧٣)، أحمد (٢٢٤)، ولفظ الترمذي: (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدويّ النحل، فأنزل عليه يوماً فمكثنا ساعة، فسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللَّهُمَّ زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا». ثم قال ﷺ: «أنزل عليَّ عشر آيات من أقامهنَّ دخل الجنة، ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم عشر آيات).

وسبعة عشر رجلا[1]، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، مادًّا يديه فجعل يهتف بربه)[2].

وفي حديث أسامة: (**كنت ردف النبي ﷺ بعرفات، فرفع يديه يدعو، فمالت به ناقته، فسقط خطامها، فتناوله بيده وهو رافعٌ اليد الأخرى)[3].**

وفي حديث قيس بن سعد عند أبي داود: (**رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه وهو يقول: اللَّهُمَّ اجعل صلواتك ورحمتك على آلِ سعدِ بن عبادة)[4].**

قال الحافظ: وسنده جيد[5].

---

(١) الذي في «صحيح مسلم» أنّ أصحاب النبي ﷺ كانوا ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٣٠٩)، والترمذي (٣٠٠٦)، ولفظ مسلم: (عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله القبلة ثم مدَّ يديه، فجعل يهتف بربه: «اللَّهُمَّ أنجز لي ما وعدتني، اللَّهُمَّ آت ما وعدتني، اللَّهُمَّ إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»! فما زال يهتف بربه مادًا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فأمده الله بالملائكة).

(٣) أخرجه النسائي (٣٠١١)، وحسّن إسناده ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ١٤٧)، وكذا الألباني في «صحيح النسائي».

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥١٨٥).

(٥) «فتح الباري» (١١/ ١٤٧).

وفي حديث سلمان يرفعه: (**إنَّ ربكم حيي كريم، يستحي من عبده اذا رفع يديه إليه، أن يردهما صِفْرًا**[1])[2]. أي بكسر المهملة وسكون الفاء: أي خالية.

قال الحافظ أيضًا: وسنده جيد[3].

وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أنها: (**رأت النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، يدعو رافعًا يديه يقول: «اللَّهُمَّ إنما أنا بشرٌ. . .»** الحديث[4].

قال الحافظ: وهو صحيح الإسناد.

وفي حديث عائشة أيضًا في الكسوف: (**ثم رفع يديه يدعو. . .**)[5].

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف أيضًا: (**فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو رافع يديه**)[6].

---

(١) صفرًا: أي فارغتين خاليتين من الرحمة.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٤٨٨)، والترمذي في «سننه» (٣٥٥٦)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

(٣) حسّنه الحافظ في مقدمة «هداية الرواة» (٢/ ٤١٣).

(٤) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ١٤٧) وصحّح إسناده.

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩٠١).

(٦) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩١٣)، ولفظه: (بينما أنا أرمي بأسهمي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ انكسفت الشمس، فنبذتهن، وقلت: لأنظرن إلى ما يحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في انكساف الشمس اليوم. فانتهيت إليه وهو رافع يديه، يدعو ويكبر ويحمد ويهلل، حتى جلّى عن الشمس؛ فقرأ سورتين وركع ركعتين).

وفي حديث عائشة أيضًا في دعائه لأهل البقيع: **(رفع يديه ثلاث مراتٍ)**[(١)].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في فتح مكة: **(فرفع يديه وجعل يدعو)**[(٢)].

وفي حديث البخاري: **(رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم رافعًا يديه يدعو لعثمان)**[(٣)].

وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه: **(أنَّ النبـي ﷺ ذَكَرَ قولَ إبراهيمَ وعيسى، فرفع يديه وقال: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي»)**[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩٧٤)، ولفظه: (لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع. فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافه رويداً. فجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره، حتى جاء البقيع فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات. . .) الحديث.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٨٧٢)، ولفظه: (أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت، ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت **فرفع يديه** فجعل يذكر الله ما شاء أن يذكره ويدعوه. قال: والأنصار تحته، قال هاشم: فدعا وحمد الله ودعا بما شاء أن يدعو).

(٣) لم أجده في «صحيح البخاري»، بل في «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ١٤٧).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٠١)، والحديث بتمامه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّ النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي . . .﴾ الآية، وقال عيسى عليه السلام: =

وأخرج البخاري في الأدب المفرد من طريق القاسم بن محمَّد: (**رأيت ابن عمر يدعو عند العاص، يرفع يديه حتى يجاوز بهما منكبيه، باطنهما مما يليه، وظاهرهما مما يلي وجهه**)[1].

وفي حديث ابن عمر أيضًا: (**المسألة أن تَرفعَ يديك حذو منكبيك، والاستغفار أن تشير بإصبعٍ واحدة، والابتهال أن تمدّ يديك**)[2].

وأخرج الطبري من حديث ابن عمر أيضًا قال: (**يرفع يديه حتى يجاوز بهما رأسه**)[3].

وروى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: (كان

= ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فرفع يديه وقال: «**اللَّهُمَّ أمتي أمتي**»، وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمَّد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمَّد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك).

(١) صححه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ١٤٧).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٨٩)، شرح السنة للبغوي (٢/ ٦٥٤)، مشكاة المصابيح (٢١٩٦)، وهو مرويٌ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لا ابن عمر كما ذكره المؤلف.

(٣) «فتح الباري» (١١/ ١٤٣). وقد علّق ابن حجر على هذه الرواية بقوله: (وَقَدْ صَحَّ عَنْ اِبْن عُمَر خِلَاف مَا تَقَدَّمَ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ فِي «الْأَدَب الْمُفْرَد» مِنْ طَرِيق الْقَاسِم بْن مُحَمَّد «رَأَيْت ابْن عُمَر يَدْعُو عِنْد الْقَاصّ يَرْفَع يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِي بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ بَاطِنهمَا مِمَّا يَلِيه وَظَاهِرهمَا مِمَّا يَلِي وَجْهه»)، بل الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه كان يدعو في الاستسقاء رافعًا يديه قِبَل وجهه لا يجاوز بهما رأسه. (سنن أبـي داود: ١١٦٨).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، **إذا رفع يديه لم يَحُطّهما حتى يمسح بهما وجهه)**[1].

وفي حديث ابن عباس: (**فإذا فرغتَ**[2] ــ أي: مِن دعاءك ــ **فامسح بهما وجهك)**[3].

وفي حديث مسلم: (. . . **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمدّ يديه** . . .) الحديث[4].

* * *

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٨٦)، وهو ضعيف، قال أبو زرعة الرازي: «منكر، أخاف أن لا يكون له أصل»، (العلل لابن أبي حاتم ٣/ ٢٥٦). وتكلّم البزار على حماد بن عيسى وقال بأنّه ليِّن الحديث. وضعف حديثه به «البحر الزخار ١/ ٢٤٣»، كما ضعّفه النووي في الأذكار (٤٩١)، والخلاصة (١/ ٤٦٢)، وقال الذهبي: «تفرد به حماد بن عيسى، واه»، (تلخيص العلل المتناهية ٣٠٨)، وضعّفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١/ ٤٠٤).

(٢) فرغ: أي انتهى.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٧٧٨)، ولفظه: «إذا دعوت الله، فادع ببطون كفيك، ولا تدع بظهورهما، فإذا فرغت، فامسح بهما وجهك». وهو ضعيف، فيه: «صالح بن حسّان الأنصاري» وهو متكلّم فيه! قال عنه ابن حبّان بأنه ممن يروي الموضوعات عن الأثبات (المجروحين ١/ ٤٦٧). وقال ابن القيسراني: «صالح بن حسان الأنصاري كذاب» (تذكرة الحفاظ ٣٢). وذكر الذهبي بأنّ صالح بن حسان متروك، (تلخيص العلل المتناهية ٣٠٨). وقال الضياء المقدسي بأنّ صالح بن حسان قد تكلم فيه غير واحد من الأئمة، (السّنن والأحكام ٢/ ٢٨١).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٠١٥)، وتمامه: (. . . ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمدّ يديه إلى السماء: يا ربّ! يا ربّ! ومطعمه حرام، ومشربهُ حرام، وملبسهُ حرام، وغُذّي بالحرام؛ فأنّى يستجاب لذلك).

[اعتراضٌ.. والجواب عليه]

فإذا علمتَ هذا، فما تصنع بما أخرجه مسلم من حديث عمار بن رُوَيْبَةَ ـ براءٍ وموحدة مصغرًا[1] ـ: أنه رأى بشر بن مروان على المنبر، يرفع يديه، فأنكر ذلك وقال: (لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يزيد على هذا ـ يشير بالسبابة)[2]؟

فإن بعض السلف أخذ بظاهره وقال: السّنةُ أن الدّاعي يشير بأصبع واحدة.

وبما روى أن شُريحًا رأى رجلاً يرفع يديه داعيًا، فقال: «ما تتناول بهما؟ لا أمَّ لك».

قلت: أما التمسُّك بحديث عمّار الذي أخرجه مسلم، فقال الحافظ في الفتح:

«حكى الطبري ذلك، أي التمسّك به. وردّه بأنّه إنما ورد في الخطيبِ

(١) قوله: (عمّار بن رويبة) لعلّه وهمٌ من النّاسخ، والصحيح بأنّه: (عُمَارَة بن رُؤَيْبَة) والله أعلم.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٧٤).

حال الخطبة[1]، فلا معنى للتمسّكِ به في منع رفع اليدين في الدعاء، مع ثبوت الأخبار بمشروعيته، وأما ما روي عن شُريحٍ، فإنما أنكر على الرّجل ذلك لكونه بالغ في رفع يديه جدًّا! كما وقع لابن عمر، حيث أنكر مثل ذلك، وقال: ليجعلها حذو صدره» انتهى ملخصًا[2].



(١) إنّ رفع اليدين يوم الجمعة حال الخطبة، يختلف باختلاف الدّاعي:
فأمّا الخطيب فلا ينبغي له، لما رواه الإمام مسلم في الحديث السّابق: عن حصين بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: كنت إلى جنب عمارة بن رؤيبة، وبشر بن مروان يخطبنا، فلما دعا رفع يديه، فقال عمارة: (قبّح الله هاتين اليدين، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب، إذا دعا يقول هكذا فرفع السبابة وحدها)، فدلّ الحديث على كراهية رفع اليدين على المنبر حال الدعاء، إلا إذا استسقى الخطيب في الجمعة، فعندها يشرع رفع اليدين، فقد صحّ ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وأما بالنسبة لمن يؤمّن خلف دعاء الخطيب فقد اختلف فيه: هل يرفع يديه أم لا؟
فمن العلماء من منعه، وحجّتهم في ذلك: أنّه لم يثبت عن الصحابة رفع اليدين في هذا الموطن، ولو ثبت لنُقل إلينا.
ومنهم من أجازه، وحجّتهم: عموم الأدلة الواردة في أنّ من آداب الدعاء رفع اليدين.

(٢) «فتح الباري» (١١/ ١٤٣).

[الحكمة في رفع اليدين حال الدّعاء]

فإن قلتَ: ما الحكمة في رفعهما، وفي مسح الوجه بهما بعد الدعاء؟
قلت: قال العلاَّمة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى، في حديث «يمدُّ يديه» السابق، ما نصّه:

«فيه رفع اليدين في الدعاء، وهو سنةٌ في غير الصلاة[1]، وفيها في القنوت[2]، اتّباعًا له صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) بمعنى: أنّ رفع اليدين في الدّعاء إنّما هو سنةٌ خارج الصّلاة، أمّا الدّعاء الذي يكون في الصلاة في مواطن عدة كالسجود، وفي الجلسة بين السجدتين، وبعد التشهد قبل السلام... فلا يشرع رفع اليدين في شيء من هذه المواضع، وذلك لعدم وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه. لكن إن قنت المصلي في الوتر أو في غيره من الصّلوات الخمس للنازلة شرع له أن يرفع يديه مع الدعاء، لما أخرجه البيهقي وصحّحه النووي، عن أنس قال: (**رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صلَّى الغداة ــ الفجر ــ رفع يديه يدعو عليهم**) أي في قصّة القراء، والمراد بالقرّاء: أهل بئر معونة قتلهم عامر بن الطفيل ومن معه. وأخرج البيهقي أيضًا عن عمر أنه كان يرفع يديه في القنوت، وصحّحه. وروي ذلك عن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة.

(٢) اختلف العلماء في حكم رفع اليدين في دعاء القنوت:
الشَّافعية في المشهور عندهم، وأحمد، وإسحاق، والحنفية: قالوا باستحبابه، =

وحكمته: اعتياد العرب رفعُهُما عند الخضوع في المسألة، والذِّلة بين يدي المسئول، وعند استعظام الأمر، والداعي جديرٌ بذلك لتوجهه بين يدي أعظم العظماء.

ومن ثَمَّ نُدِبَ الرفعُ عند تكبيرةِ الإِحرام، والركوعِ والرفع منه، والقيامِ من التشهد الأول: اشعارًا للمصلي بأنه ينبغي له أن يستحضر عظمة من هو بين يديه، حتى يُقبل بكُلّيتهِ وظاهرهِ وباطنهِ عليه(١).

= وحجّتهم: أنه دعاء فيندرج تحت الدليل المقتضي لاستحباب رفع اليدين في الدعاء.

أمّا الإمام مالك والأوزاعي: لا يريان ذلك، وحجتهم: بأنّ الغالب على هيئة العبادة التعبّد والتوقيف، والصلاة تصان عن زيادة عمل غير مشروع فيها، فإذا لم يثبت دليل على رفع اليدين في القنوت، كان الدليل على صيانة الصلاة عن العمل الذي لم يشرع أخصّ من الدليل الدال على رفع اليدين في الدعاء.

والراجح ــ والله أعلم ــ: أن رفع اليدين في دعاء القنوت مستحب سواء كان قنوت نازلة أم كان قنوت وتر، لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رفع يديه في دعائه على المشركين الذين قتلوا السبعين قارئًا، وكان ذلك في صلاة الصبح ــ وقد سبق ذكره ــ. وأما في القنوت بالوتر فلأنه ثابت عن عمر وغيره من الصحابة، ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم ليفعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم، مع ما استقرّ عندهم من أن العبادة يجب أن تصان عما لم يقم الدليل على مشروعيته فيها، وقد كانوا يصلون خلف النبي صلى الله عليه وسلم، وهو القائل: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصَلِّي».

(١) إنّ رفع اليدين في الدّعاء حقيقةً يشتمل على إظهار الذلّ والانكسار، والفقر إلى الله سبحانه، والتضرع والاستجداء لنواله، وهو من آداب الدعاء المتفق عليها، وأسباب إجابته؛ لما فيه من إظهار صدق اللجوء إلى الله عز وجل والافتقار إليه؛ كما يشير إليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه =

وجاء: أنه صلى الله عليه وآله وسلم، كان عند الرفع تارةً يجعل بطون يديه إلى السماء، وتارة يجعل ظهورهما إليها.

وحمل الأول على الدّعاءِ بحصول مطلوب، أو رفعِ ما قد يقع به من البلاء.

والثاني: على الدعاء برفع ما وقع به من البلاء.

وروى «مسلمٌ» أنه جُعل الثاني في الاستسقاء، و «أحمدُ» أنه صلى الله عليه وسلم فَعَلَه وهو واقفٌ بعرفة.

وجاء: أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه، وجعل ظهرهما إلى جهة القبلة، وهو مستقبلها، وجعل بطونَهما مما يلي وجهه، وورد عكسُ هذه في الاستسقاء أيضًا.



= قال: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا»، وفيه: «ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب. . .» رواه مسلم.

قال العلاَّمة ابن رجب الحنبلي: «هذا الكلام أشار فيه صلى الله عليه وسلم إلى آداب الدعاء، وإلى الأسباب التي تقتضي إجابته، وإلى ما يمنع من إجابته، فذكر من الأسباب التي تقتضي إجابة الدعاء أربعة. . .»، إلى أن قال: «الثالث: مد يديه إلى السماء، وهو من آداب الدعاء التي يرجى بسببها إجابته.

وفي حديث سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

[الحكمة في رفع اليدين إلى السّماء]

وحكمة رفعهما إلى السّماء أنها قبلةُ الدعاء[1]، ومن ثَمَّ كانت أفضلَ من الأرض على الأصحّ، لأنها لم يُعصَ الله تعالى فيها، وقيل: الأرضُ أفضلُ لأنها مدفن الأنبياء.

وفيه أيضًا الإشارة إلى عظمة جلال الله وكبريائه، وأنّه تعالى فوقَ كل موجودٍ، مكانةً واستيلاء، لا مكانًا وجِهةً، تعالى الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا»[2].

---

(١) عبارة: «السّماء قبلة الدّعاء» لم ترد في الكتاب ولا السّنة، ولا في كلام سلف الأمّة، بل هي منقوضةٌ بالأمر بالدّعاء حال السّجود! وإنّما رفع اليدين حال الدّعاء إلى السّماء، من الأدلة على علو الله سبحانه وتعالى.

(٢) نفي الجهة والمكان لله تعالى، ينبغي ألا يُفهم منه نفي العلو له سبحانه وتعالى واستوائه على عرشه؛ بل هو فوق العالم ومحيطٌ به، خاصة وأنّ هذه الألفاظ: (المكان والجهة) من الألفاظ المجملة المبهمة، وليست من الألفاظ المتعارفة عند أهل السنة والجماعة، وقد استغل البعض مثل هذه الألفاظ وتأوّلوها بما قد يؤدي إلى التعطيل! فأنكروا علو ذات الله تعالى! وما كان أغنى المصنف رحمه الله عن مثل هذه الكلمات المجملة الموهمة المخترعة! فلا ينبغي لطالب الحق الالتفات إلى مثل هذه الألفاظ ولا التعويل عليها، فإن الله سبحانه موصوفٌ بصفات الكمال، منعوتٌ بنعوت العظمة والجلال، فهو سبحانه فوق مخلوقاته لا يعلوه شيء، مستوٍ =

. . . .

= على عرشه المجيد بذاته، بائنٌ من خلقه، ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، ويأتي يوم القيامة وكل ذلك على حقيقته ولا نؤوله! كما لا نؤول اليد بالقدرة والنزول بنزول أمره وغير ذلك من الصفات، بل نثبت ذلك إثبات وجود لا إثبات تكييف، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورة: ١١].

والأدلة على إثبات علو ذات الله سبحانه وتعالى على خمسة أنواع:

* **الأول: القرآن الكريم:** وقد تنوعت الأساليب فيه في إثبات صفة العلو الذاتي لله سبحانه وتعالى.

فمن ذلك التّصريح باسمه العليّ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤].

ومن ذلك وصفه تعالى بالأعلى، قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

ومن ذلك ذكر الفوقية لله تعالى على عباده وقهره لهم سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

ومن ذلك التصريح بأنه تعالى في السماء، قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦].

ومنه ذكر الرفع والصعود والعروج إليه تعالى، قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ﴾ [فاطر: ١٠].

* **الثّاني: السُّنَّة:** وقد دلت كل أنواع السنة على إثبات صفة العلو الذاتي لله تعالي.

فمن السنة القولية: ما اتفق عليه الشَّيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء».

ومن السنة التقريرية: ما رواه الإمام مسلم في «صحيحه» عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه في حديث طويل، وفيه ذكر الجارية التي أراد أن يعتقها، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ائتني بها»، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله =

. . . .

= وسلم: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أعتقها فإنها مؤمنة».

* **الثَّالث**: **الإجماع**: فقد أجمع الصحابة على إثبات العلو، فالصحابة رضي الله عنهم أجمعين كانوا يقرأون ويتناقلون نصوص الوحيين، ولم يثبت عن واحد منهم أنه صرف الألفاظ السابق ذكرها في إثبات صفة العلو الذاتي لله تعالى عن معناها الحقيقي. بل الثابت عنهم إقرار ما ثبت في الكتاب والسنة من إثبات صفة العلو الذاتي لله تعالى. فصار هذا إجماعاً منهم. ولهذا لما قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: إن السلف مجمعون على ذلك، قال: ولم يقل أحد منهم: إن الله ليس في السماء، أو: إن الله في الأرض، أو: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل به ولا منفصل، أو: إنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه اهـ.

* **الرَّابع**: **العقل**: وقد دل **العقل** على إثبات صفة العلو الذاتي لله تعالى، لأنك حين تَسْألُ عن صفة العلو الذاتي أهي صفة كمال أم صفة نقص؟ فكل عاقل يجيب بأن العلو صفة كمال. فإذا ثبت أنها صفة كمال في حق المخلوق، فهي في حق الله تبارك وتعالى أولى، على ما تليق بجلاله وعظمته وجبروته سبحانه وتعالى، لأن كل صفة كمال مطلقة فهي ثابتة لله تعالى. وهذا يُسَمَّى قياس الأولوية.

* **الخامس**: **الفطرة**: فكل من لديه فطرة سليمة يتوجه بقلبه وذهنه حال ذكر الله تعالى إلى السماء، وهذا ملاحظ لا سيما في الشدائد، فترى الواحد بفطرته يمد يديه، ويرفع بصره إلى السماء يدعو الله تبارك وتعالى. قال الشَّيخ ابن عثيمين في «شرح الواسطية» (ص٢٤٢): (ولما كان أبو المعالي الجويني ـ عفا الله عنه ـ يقرر مذهب الأشاعرة، وينكر استواء الله على العرش، بل وينكر علو الله بذاته، فقال له أبو العلاء الهمذاني: يا أستاذ! دعنا من ذكر العرش والاستواء على العرش ـ يعني: لأن دليله سمعي، ولولا أن الله أخبرنا به ما علمناه ـ أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجد في نفوسنا: ما قال عارف قط: يا الله! إلا وجد في قلبه ضرورة =

. . . .

= بطلب العلو. فبُهِتَ أبو المعالي، وجعل يضرب على رأسه: حيرني الهمذاني، حيرني الهمذاني!) اهـ.

وإنكار المعطّلة للـ (جهة) يجرّنا إلى سؤالٍ مهم، وهو: ما المراد بالجهة؟

نقول: إما أن تكون الجهة أمرًا وجوديًا، وإما أن تكون الجهة أمرًا عدميًا.

فإن كَانَ المقصود بالجهة: الحيز والشيء الوجودي، أي أنّ شيئًا موجودًا اسمه الجهة، أو حيزًا معينًا يُقال له الجهة من ضمن الموجود في هذا الكون، فأهْل السُّنّةِ وَالْجَمَاعَـةِ لا يثبتـون لله سُبْحَانَـهُ تَعَالَى الجهـة بهـذا الاعتبار؛ لأنهـم فـي الأصـل لا يطلقون كلمة «الجهة»، وإنما يثبتون صفة: العلو، لأن الكلمات التي فيها لبس والتي تُحتمل معنيين، لا نثبتها ولا نذكرها إلا مبينين أو مفسرين لِمَا نريد أن نقول.

فـ «الجهة» هنا ليست أمرًا وجوديًا، فالأرض جميعًا قبضته يَوْمَ القِيَامَةِ والسماوات مطويات بيمينه، إذًا ليس هناك شيء يسمى جهةً أو ظرفًا وجوديًا بمعنى أنه يحويه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ليس هذا مرادنا.

فيبقى المعنى الثاني: وهو المراد، بأنّ المقصود من الجهة هو: أمر عدمي أو أمر اعتباري، يعني شيئًا مثليًا إضافيًا، وليس أمرًا وجوديًا بذاته أو مميزًا بذاته، وهذا هو الذي يقوله أهْل السُّنّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فالنملة إذا كانت تسير على السقف، فأين العلو بالنسبة لها؟ العلو بالنسبة لها نحن، لكن نَحْنُ العلو بالنسبة لنا فوق. إذًا فالجهة ليست أمرًا وجوديًا حقيقيًا، بل أمرٌ نسبيٌ باعتبار إضافي! فبالنسبة للنملة نَحْنُ في جهة العلو، وبالنسبة إلينا النّملة في جهة العلو!... وهكذا، فالقضية نسبية اعتبارية، وكذلك الذي يجلس عَلَى يمينك يقول: فلان عَلَى يميني، وآخر يقول: فلان عَلَى يساري؛ لماذا؟

لأن الجهة ليست شيئًا موجودًا، ليس هناك شيء موجود اسمه الشمال، ولا شيء موجود محدود اسمه اليمين؟ ولا فوق ولا تحت؟ كلها أمور اعتبارية نسبية، فهذا يمين بالنسبة لهذا، وهذا يسار بالنسبة لهذا، وهذا فوق بالنسبة لهذا، وهذا تحت بالنسبة لهذا. =

انتهى ما قاله ابن حجر، وسقناه برمته لصراحته فيما نحن بصدده، ولكثرة فوائده.



= وبهذا نعرف أنه لا يلزم أَهْل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ من إثبات أن الله تَعَالَى فوق المخلوقات وإثبات العلو له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكون محصورًا أو محدودًا في حيز وجودي يُسمى الجهة! ولكن بالنسبة للمخلوقات هو أعلى منها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وهكذا نجد بأنّ عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات علو الله تعالى، ثابتةٌ من الجهتين العقلية والنقلية، ومذهبهم يستقيم مع الأدلة الشرعيّة، ومع العقول السليمة، ومع الفطرة المستقيمة في آن واحد.

[الحكمة في مسح الوجه باليدين]

وأما حكمة مسح الوجه بهما، المصرّحُ به في الحديثين السابقين[1]، وفي حديث مالك بن يسارٍ مرفوعًا: «إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفّكم، ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم» رواه أبو داود[2]:

فقال المناوي: «لتعود البركة على الداعي، ويَسْري إلى الباطن، فحكمته كما ورد في حديث: الإفاضةُ عليه مما أعطاه الله تعالى، بتحقّق الإجابة، وإنّ كفّيه مُلِأتا خيرًا، فأفاض عليه منه، فَفِعلُ ذلك سنةٌ[3]، كما

(١) وهما حديثان ضعيفان، كما مرّ سابقًا.

(٢) رواه أبو داود في «سننه» (١٤٨٥) وضعّفه، وقال: (رُوي من غير وجه، كلها واهية، وهذا الطريق أمثلها وهو ضعيف)، وضعّفه النّووي وقال: «اتفقوا على ضعفه» (الخلاصة ١/ ٤٦١)، وقال السخاوي: «مرفوع بإسناد ضعيف» (الأجوبة المرضية ١/ ٢٨٠)، كما ضعّفه الألباني في ضعيف أبي داود.

(٣) لمّا كان الدعاءُ عبادةً مشروعة، ولم يثبت في مسح الوجهِ بالكفيْن عَقِبه سُنة قولية أو عملية صحيحة، بل روي ذلك مِن طرق ضعيفة؛ فالأولى تركه؛ عملاً بالأحاديثِ الصحيحةِ التي لم يُذكر فيها المسح، وقد تواتر في السّنة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربَّه، ولم يثبت أنه كان يمسح وجهه بعد دعائه! وقد استدلّ من قال بالمسح بأحاديث، لكنها ــ عند التّحقيق ــ ليست صحيحة، ولا يقوّي بعضها بعضًا، وإذا لم يجز مسح الوجه بعد الدعاء، فالأولى أن يُمنع الداعي من مسح باقي الجسم وتقبيل الإبهامين ووضعهما على العينين. . والله أعلم. =

جرى عليه في التحقيق وغيره، تمسكا بعدة أخبار» انتهى[1].

---

(١) قد صرّح جماعة من السلف وأهل العلم بعدم مشروعيّة المسح، منهم:

١ ــ الإمام مالك بن أنس: قال المروزي في كتاب الوتر ص٢٣٦: (وسئل مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يمسح بكفيه وجهه عند الدعاء فأنكر ذلك وقال: ما علمت).

٢ ــ الإمام عبد الله بن المبارك: روى البيهقي ٢/ ٢١٢ بإسناده إلى علي الباشاني قال: سألت عبد الله يعني ابن المبارك: عن الذي إذا دعا مسح وجهه قال: لم أجد له ثبتا، قال علي: ولم أره يفعل ذلك، قال: وكان عبد الله يقنت بعد الركوع في الوتر وكان يرفع يديه) انتهى.

٣ ــ الإمام أحمد بن حنبل: قال المروزي في كتاب الوتر ص٢٣٦: (وأما أحمد بن حنبل فحدثني أبو داود قال: سمعت أحمد وسئل عن الرجل يمسح وجهه بيديه إذا فرغ في الوتر فقال: لم أسمع فيه بشيء، ورأيت أحمد لا يفعله).

وقال أيضًا: (لا يعرف هذا، أنه كان يَمسح وجهه بعد الدعاء إلا عن الحسن) (العلل المتناهية: ٢/ ٨٤٠).

٤ ــ الحافظ البيهقي: صاحب السنن الكبرى، وفيها ٢/ ٢١٢ قال: (فأما مسح الوجه باليدين عند الفراغ من الدعاء فلست أحفظه عن أحد من السلف في دعاء القنوت، وإن كان يروى عن بعضهم في الدعاء خارجها، وقد روي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث فيه ضعف، وهو مستعمل عند بعضهم خارج الصلاة. وأما في الصلاة فهو عمل لم يثبت بخبر صحيح ولا أثر ثابت ولا قياس فالأولى أن لا يفعله، ويقتصر على ما فعله السلف رضي الله عنهم من رفع اليدين دون مسحها بالوجه في الصلاة وبالله التوفيق) انتهى.

٥ ــ العز بن عبد السلام: وذلك فيما نقله عنه المناوي في: فيض القدير ١/ ٣٦٩ أنه قال: (لا يمسح وجهه إلا جاهل)، وانظر فتاوى العز بن عبد السلام ص٤٧.

٦ ــ الإمام النووي: أنه لا يندب المسح بعد الدعاء خارج الصلاة كما في: المجموع. وذكره ابن علان في شرح الأذكار ٢/ ٣١١. =

. . . .



=

٧ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية: كما في الفتاوى ٢٢/ ٥١٩ في جواب سؤال قال فيه: (وأما رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه في الدعاء فقد جاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة. وأما مسح وجهه بيديه فليس عنه فيه إلا حديث أو حديثان لا يقوم بهما حجة والله أعلم) انتهى.

٨/ ٩ ـ ابن عرفة محمَّد بن محمَّد. نقل ابن مرزوق عنه القول بأنه بدعة في كتابه: (النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص).

حيث أشار إلى ذلك في أبيات قال فيها قال بعضهم:

والمر باليد على الوجه كره	إثر الدعاء والفواتح انتبه
وعن إمامنا بنِ عرفه	بدعته فلا تكن مخالفه
وقال قومٌ قد يُوَرِّث العمى	ولم يقل بالمسح من تقدما

١٠ ـ الفيروز آبادي: قال في خاتمة: سفر السعادة: (وباب مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ما صح فيه حديث) انتهى. فلازم هذا أنه لا يرى المسح والله أعلم.

[بعض آداب رفع اليدين عند الدّعاء]

وكان شيخنا الشَّيخ أحمد بن الفقيه رحمه الله تعالى، يقول:

«ينبغي للدّاعي إذا رفع يديه أن:

- لا يبالغ في تفريق إحدى يديه عن الأخرى.
- ولا في تفريق أصابعهما أيضًا.
- ولا في ضمّهما.
- بل يتوسط في ذلك، كما يفعله من أراد تناول شيءٍ محسوسٍ، لئلا يفوته شيءٌ من المأخوذ»[1].

* * *

(١) قد ألحقتُ في خاتمة هذه الرّسالة بعضًا من آداب الدّعاء الواردة في الكتاب والسّنة، فليرجع إليها.

[ابن الجوزي يحكم
بوضع حديث مسح الوجه بعد الدّعاء]

فإن قلت: أيُّ حديث قيل بوضعه من أحاديث الرفع؟ أي التي لم يخرجها البخاري ومسلم.

قلتُ: لعله حديث: «فامسح بهما وجهك» السابق، فإنّ العلاَّمة ابن الجوزي رحمه الله قال: «إنّ في إسناده صالح بن حبّان[1]، وهو متروك»، وقال: «إنّه يروي الموضوع».

لكن قد تساهل ابن الجوزي في ذلك[2]، كما تساهل في غيره من أحاديثَ كثيرة، حكم عليها بالوضع من غير دليلٍ عليه، كما قاله ابن الصَّلاح، وعبارتُهُ: «ولقد أكثر الذي جَمَع في هذا العصر الموضوعات في نحو مجلدين، فأودع فيهما كثيرًا منها لا دليل على وَضعه، وإنما حقّه أن يُذكر في مطلقِ الأحاديثِ الضعيفةِ»[3]، قال العراقي: «أراد ابن الصلاح

---

(١) كذا في المخطوط، وهو وهمٌ! والصحيح بأنّه: «صالح بن حسّان» وهو متكلّم فيه! وقد سقتُ كلام العلماء فيه.

(٢) لم ينفرد ابن الجوزي بالحكم عليه برواية الموضوع، فقد قال فيه ابن حبان: (من أنه يروي الموضوعات عن الثقات) تلخيص الحبير ١/ ٢٥٠.

(٣) مقدّمة ابن الصلاح ص١٠٩.

بالذي جمع المذكور: أبا الفرجِ ابنَ الجوزيّ»[١].

وحينئذ فالحديث المذكور غايته أنّه ضعيفٌ، يتقوّى بغيره[٢]، لا موضوعٌ! بل رمز الحافظ السيوطي في جامعه لِحُسنِهِ[٣].

---

(١) التقييد والايضاح ص٢٧٢، وعبارتُه: (المصنّف أنكر على من جمع الموضوعات في عصره، فأدخل فيها ما ليس بموضوع، يشير بذلك إلى ابن الجوزي. والله أعلم).

(٢) بل الأقرب أنّ مسح الوجه بعد الدّعاء غير مشروع؛ لأن الأحاديث الواردة في ذلك ضعيفة لا تقوم بها الحجة، فالأولى تركه؛ لأن الشرع لا يثبت بمجرد الظنّ إلا إذا كان الظن غالبًا، كما أنّ الأحاديث الضعيفة إذا تضمّنت حكمًا شرعيًّا لم يجز العمل بها بالإجماع!

(٣) قدّم الشَّيخ الألباني رحمه الله بين يدي كتابه القيّم ـ «تمام المنة في التعليق على فقه السُّنَّة» ص٢٨ ـ مجموعة من القواعد الحديثية الهامة، ومن ضمنها: القاعدة الثامنة: **رموز السيوطي في «الجامع الصغير» لا يوثق بها!** وقال تحت هذا العنوان:

(اشتهر أيضًا بين كثير من العلماء الاعتماد على رمز السيوطي للحديث بالصحة والحسن أو الضعف، وتبعهم في ذلك الشَّيخ السيد سابق، ونرى أنه غير سائغ لسببين:

١ ـ **طروء التحريف على رموزه من النساخ.**

فكثيرًا ما رأيت الحديث فيه مرموزًا له بخلاف ما ينقله شارحه المناوي عن السيوطي نفسه! وهو إنما ينقل عن «الجامع» بخط مؤلفه كما صرح بذلك في أوائل الشرح، وهو نفسه يقول فيه: «وأما ما يوجد في بعض النّسخ من الرمز إلى الصحيح والحسن والضعيف بصورة رأس «صاد وحاء وضاد»، فلا ينبغي الوثوق به لغلبة تحريف النساخ، على أنه وقع له ذلك في بعض دون بعض كما رأيته بخطه».

٢ ـ **أن السيوطي معروف بتساهله في التصحيح والتضعيف.**

فالأحاديث التي صححها أو حسنها فيه؛ قسم كبير منها ردها عليه الشارح =

. . . .



= المناوي، وهي تبلغ المئات إن لم نقل أكثر من ذلك، وكذلك وقع فيه أحاديث كثيرة موضوعة، مع أنه قال في مقدمته: «وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب».

وقد تتبعتها بصورة سريعة، وهي تبلغ الألف، تزيد قليلاً أو تنقص كذلك، وأرجو أن أوفّق لإعادة النظر فيها، وإجراء قلم التحقيق عليها وإخراجها للناس.

ومن الغريب أن قسمًا غير قليل فيها شهد السيوطي نفسه بوضعها في غير هذا الكتاب.

فهذا كله يجعل الثقة به ضيقة، نسأل الله العصمة. . .) اهـ.

[الخاتمة]

فعُلِم مما أوردناه من الأحاديث النبويّة والآثار السّلفية وكلام علماء السَّادة الشَّافعية، ومُلِئَتْ به أيضًا كتبُ السَّادةِ الحنفيَّة:

١ ــ استحبابُ رفع اليدين في الدعاء.

٢ ــ ومشروعيتُهُ مطلقًا، في الاستسقاء وغيره، من سائر الأدلة الشرعيّة.

٣ ــ وأنه لا يقول ببدعتِهِ إلا طويل الأذنين، عادم الفكر والرَّوِيَّة، شذّ بذلك عما أطبق على فعلِهِ علماءُ الأمةِ، وتواطأ عليه عظماءُ الملةِ، حتى أنه اشتهر بين المسلمين، وصار كالمجُمع عليه في الدِّين.

وفي هذا القدر كفايةٌ للمسترشدين.

وسلامٌ على المرسلين.

والحمدُ لله رب العالمين[1].

* * *

(١) من البدع القبيحة التي انتشرت بين المصلّين: الدّعاء الجماعي دبر الصلوات المكتوبات! حتى بلغ الأمر ببعضهم اتهام من لم يلتزم هذا الدعاء الجماعي بالابتداع في دين الله! =

= وهذا والله من انقلاب الموازين واختلال المفاهيم، بحيث يصبح المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، والسنة بدعة، والبدعة سنة.

وقد أجاد الإمام الشاطبي في دفع هذه البدعة القبيحة في كتابه «الاعتصام» (١/ ٣٤٩ ــ ٢٦٨)، وأطال الرد في دفع شبه المجيزين لذلك، فيستحسن الرجوع إليه، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء وسيِّد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

*** نصّ القراءة والسماع بصحن المسجد الحرام:**

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن ولاه.

وبعدُ:

قرأ عليَّ هذا الجزء، وهو: «**قُرَّة العين لِمَن وعا.. في استحباب رفع اليدين في الدُّعا**»، للشيخ أحمد بن علي الشَّافعي الأزهري الغزي، بقراءة المعتني به، مَن هو في محلّ ولدنا، ابنُنا البارّ الشَّيخ: حسن ابن شيخنا العلاَّمة المقرىء محمَّد سعيد قاري الحسيني، في مجلسٍ واحدٍ بعد صلاة العصر يوم الثلاثاء ٢٠ رمضان المبارك/ ١٤٢٨هـ، بصحن المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرفة.

وحضر القراءة الشَّيخ محمّد بن ناصر العجمي، والشَّيخ محمّد بن يوسف المزيني، والدكتور عبد الله المحارب، والشَّيخ عبد الله التّوم، وأبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

خادم العلم نظام يعقوبي

ملحق:

فضل الدُّعاء وآدابه

مع جوامع من أدعية النبي ﷺ وتعوُّذاته

فضل الدُّعاء

أوَّلاً: من القرآن الكريم:

١ ــ قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر].

٢ ــ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة].

ثانيًا: من السنَّة النبويَّة:

١ ــ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدُّعاء هُو العِبَادة»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾، رواه الترمذي (٣٢٤٧).

٢ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء». رواه الحاكم (١/ ٤٩٠).

٣ ــ وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع الله سبحانه غضب عليه». رواه الترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧).

٤ ــ وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». رواه البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨).

* * *

آداب الدعاء وشروطه

أوّلاً: من القرآن الكريم:

١ ـ قال تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٥﴾ [غافر].

٢ ـ وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ [الأعراف].

٣ ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء].

ثانيًا: من السُّنَّة النَّبوِيَّة:

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾**، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك». رواه مسلم (١٠١٥).

٢ ــ وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: «سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته، لم يمجد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**عجل هذا**»، ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء**». رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧).

٣ ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك»، رواه أبو داود (١٤٨٢).

٤ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه». رواه الترمذي (٣٤٧٩).

٥ ــ وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «لا يقولن أحدكم: اللَّهُمَّ اغفر لي وارحمني إن شئت، وارزقني إن شئت، ولكن ليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له». رواه البخاري (٧٤٧٧)، ومسلم (٢٦٧٩).

٦ ــ وعن ابن لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «سمعني أبي وأنا أقول: اللَّهُمَّ إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها، وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها، وكذا وكذا، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيكون قوم يعتدون في الدعاء. فإياك أن تكون منهم، إنك إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير، وإن أعذت من النار أعذت منها ومما فيها من الشر». رواه أبو داود (١٤٨٠).

٧ ـــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء». رواه مسلم (٢٧٣٥).

٨ ـــ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم». فقال رجل من القوم: إذا نكثر؟ قال: «الله أكثر». رواه الترمذي (٣٥٧٣).

* * *

جوامع مِن أدعية النبي ﷺ وتعوُّذاته

١ ــ عن أنس رضي الله عنه قال: «كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: **ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**». رواه البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠).

٢ ــ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**أنه كان يقول: اللَّهُمَّ إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى**». رواه مسلم (٢٧٢١).

٣ ــ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أنه كان يدعو بهذا الدعاء: **اللَّهُمَّ اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللَّهُمَّ اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللَّهُمَّ اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير**». رواه البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩).

٤ ــ وعن علي رضي الله عنه قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل: **اللَّهُمَّ اهدني وسددني**. واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم».

وفي رواية: «**اللَّهُمَّ إني أسألك الهدى والسداد**». رواه مسلم (٢٧٢٥).

٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **اللَّهُمَّ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر**». رواه مسلم (٢٧٢٠).

٦ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **اللَّهُمَّ مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**». رواه مسلم (٢٦٥٤).

٧ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**». رواه البخاري (٢٨٢٣)، ومسلم (٢٧٠٦).

٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الكسل، والهرم، والمأثم، والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار، وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللَّهُمَّ اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب**». رواه البخاري (٦٣٦٨)، ومسلم (٣٧٠٥).

٩ ــ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك**». رواه مسلم (٢٧٣٩).

١٠ ــ وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبـي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه: **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم أعمل**». رواه مسلم (٢٧١٦).

١١ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء**». رواه البخاري (٦٦١٦) ومسلم (٢٧٠٧).

قوله: درك الشقاء أي: أن يدركني الشقاء.

١٢ ــ وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، كان يقول: **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب القبر، اللَّهُمَّ آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**». رواه مسلم (٢٧٢٢).

١٣ ــ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: **اللَّهُمَّ لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللَّهُمَّ إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**». رواه مسلم (٢٧١٧).

١٤ ــ وعن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها هذا الدعاء: **اللَّهُمَّ إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله،**

ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، **اللَّهُمَّ إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللَّهُمَّ إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا**». رواه ابن ماجه (٣٨٤٦).

١٥ ــ وعن زياد بن علاقة، عن عمه رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء**». رواه الترمذي (٣٥٩١).

١٦ ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول: **«سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»**. قالت: فقلت: يا رسول الله أراك تكثر من قول **«سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»**؟ فقال: **خبَّرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»**، فقد رأيتها ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾؛ فتح مكة، ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾». رواه مسلم (٤٨٤).

هذا آخر ما تيسَّر جمعه

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمَّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

المحتوى

ملحق للمعتني

فضل الدعاء وآدابه مع جوامع من أدعية النبي ﷺ

